العشرينية

في نقض النزعة الإنسانوية

عبد الإله بن عزّوز



العِشْرِينِيَّة

في نَقْضِ النَّزْعَةِ الإنسَانَوِيَّة

أكثر من عشرين أثرا وموقفا عن السلف في نقض الإنسانوية

كتبه

عادل بن عزوز

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ،أما بعد

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ} ويقول: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ} ويقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ ويقول سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾

لو تأملنا هذه الآيات إخوة التوحيد لوجدناها تتكلم تارة عن سبب إرسال الأنبياء وتارة عن سبب خلقنا وتارة عن مآلنا إن نحن فرطنا في الغاية التي خُلقنا من أجلها

ولو طُلب مني إدخال هذه الآيات داخل معنى كلي لقلت بدون تردد "حق الله"

حق الله الذي يجب أن نؤديه والذي إن أديناه دخلنا الجنة، أخرج مسلم في صحيحه من حديث معاذ بن جبل قال: «**كُنْتُ رِدْفَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ علَى حِمارٍ، يُقالُ له: عُفَيْرٌ، قالَ: فقالَ: يا مُعاذُ، تَدْرِي ما حَقُّ اللهِ علَى العِبادِ؟ وما حَقُّ العِبادِ علَى اللهِ؟ قالَ: قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّ حَقَّ اللهِ علَى العِبادِ أنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، ولا يُشْرِكُوا به شيئًا، وحَقَّ العِبادِ علَى اللهِ عزَّ وجلَّ أنْ لا يُعَذِّبَ مَن لا يُشْرِكُ به شيئًا، قالَ: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أفَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قالَ: لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا**»

لكن اليوم والله المستعان أصبحنا في زمن التمحور على الذات زمن الإنسانوية أين أصبح الإنسان يبدأ من حقوقه وينتهي إليها ولا يرى لله عليه حقا.

فيروس الإنسانوية هذا لم يفش بين من هم خارج دائرة الإسلام فقط فلو كان الوضع كذلك لما اضطررت أصلا لمعالجة هذا الإشكال عندهم فهؤلاء يُدعون للإسلام ابتداءً، لكن إشكالنا مع المنتسبين للملة الذين فشى بينهم هذا المرض والله المستعان.

في هذا الكتاب سنأتي على بعض الآثار والمواقف عن سلف هذه الأمة ونرى كيف عالجوا مفاهيم إنسانوية مغلوطة عندنا أو بالأحرى كيف يفكر خير القرون ولماذا كانوا خيرها.

الكثير من أفكار هذا الكتاب كانت دروس الشيخ أبي جعفر عبد الله الخليفي وفقه الله سببا في إشعال شرارتها الأولى وقد استفدت من بعض الآثار التي أوردها في مسنده الذي جمع فيه آثار العشرة المبشرين بالجنة في الزهد والرقائق ،***نسأل الله التوفيق والسداد وأن يتقبل منا هذا العمل***

تمهيد: لماذا تلزمنا بقول السلف ؟

لسائل أن يسأل ما الذي يلزمنا باتباع السلف ؟

مثل هذه الأسئلة هي لسان حال الكثير من المسلمين مع الأسف و أولى خطوات الزندقة وأصحاب هذا الطرح أنفسهم لا تخلوا مناهجهم من اتباع أشخاص هم أقل شأنا من السلف لكنه الهوى و الله المستعان وسنبين أن هذا السؤال نابع أصلا من التأثر بنزعة علموية

اتباع السلف ضرورة عقلية قبل أن يكون ضرورة شرعية، فمن المتفق عليه بين العقلاء أن من حضر درسا في الجامعة مع الأستاذ وهو يشرح ويوضح كان أفضل من الذي راجع الدرس من الملخص، فالثاني مطالب بأن يرجع في فهمه للدرس لمن حضر هذا الدرس ليفك له الإشكالات، كذلك الحال مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هم الذين نزل الوحي في عهدهم فهم أعلم الناس به

ثانيا يقول تبارك وتعالى: **{ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ}** هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأولئك القوم معه يتعلمون منه وينهلون من علمه

فمحال أن يكون من اكتمل الدين في حياتهم فهمهم لهذا الدين أنقص من الذين بعدهم

يقول تعالى: **{فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ}** في هذه الآية جعل تبارك وتعالى معيار معرفة إيمان المخالف بأن يكون آمن بمثل ما آمنوا به ولهذا نقول مالم يكن في زمنهم دينا فلن يكون الآن دين

يقول تبارك وتعالى: **{وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا}** توعد سبحانه وتعالى بجهنم من شاقق الله ورسوله، وهذا أمر واضح بديهي لكنه أضاف سبحانه ردا على من يشكك في حجية فهم الصحابة: **{وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}** فالذي يتبع غير سبيل المؤمنين متوعد أيضا بجهنم والمؤمنون المقصودون هنا هم الذين نزلت

في عهدهم هذه الآية وهم صحابة رسول الله ثم من سار على أثرهم ونهجهم

يقول تبارك وتعالى: **{وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا}** يقول تبارك وتعالى أن من أطاع الله ورسوله فهو مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا فيه حث واضح على اتباع سبيل هؤلاء الذين أنعم الله عليهم بل نحن نكرر هذا المعنى في كل صلاة: **{ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ}** وهذا دعاء من المؤمنين أن يرزقهم الله صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، النبيين وهو محمد صلى الله عليه وسلم الصديقين: أبو بكر الصديق: الشهداء عمر وعثمان وعلي, والصالحين سائر الصحابة، فأنت تدعو الله في صلاتك أن يرزقك صراط هؤلاء رضي الله عنهم أجمعين

وهنالك بحث جيد للشيخ أبي جعفر الخليفي في آخر كتابه ***الصحيح المسند من آثار العشرة المبشرين بالجنة*** "بَحَثَ فيه" مسألة حجية قول الخلفاء الراشدين يحسن بمن تهمه المسألة أن يرجع إليه

سبق وذكرنا أن استنكار البعض اتباع السلف نابع من التأثر بالنزعة العلموية والغلو في العلم التجريبي وجعل المنهج التجريبي هو الحاكم على كل المناهج الأخرى

ولنوضح المسألة أكثر ينبغي أن نعرف أن المنهج التجريبي قائم على التجربة بأن يأتي عالم ينقض كلام من سبقه أو يعدل فيه أو يُتممه ويكمله فكلما تقدم الزمن كلما صارت المعطيات الأولى غير صالحة وهذا حق، ونحن نوافقهم على هذا المعنى، ففي مسائل الدنيا الإنسان يتطور وتتطور وسائله ولا بأس بالتجديد لكن المشكلة في أن يُدخل

هذا المنهج في الدين الذي أتمّه الله وأكمله قبل 14 قرنا، الدين الأصل فيه أنه كامل أما العلم التجريبي فالأصل فيه أنه ناقص ويتطور ومن قاس هذا على ذاك فهو جاهل ، فالإنسان إما أن يكون مسلما مؤمنا أن الدين أكمله الله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين الصحابة الذين تعلموا منه وإما أن ينكر أن الدين كامل ويعتقد أنه قد يضيف شيئا من الدين لم تعرفه الأمة قبله فهذا ليس من الإسلام في شئ

فإذا علمنا أن الدين كامل فلا يحق لنا قياسه على العلم التجريبي وأن نعطي لأنفسنا الحق في الإتيان بأمور لم يسبقنا إلبها أحد

01- من سلفهم ؟

قال تعالى: وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ

أول من قدّم حقوقه على حقوق ربّه هو إبليس، يقول ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: «﴿**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ**﴾ **يقول جل ثناؤه: قال إبليس لربه: فعلت ذلك فلم أسجد للذي أمرتني بالسجود له لأني خير منه وكنت خيرا لأنك خلقتني من نار وخلقته من طين، والنار تأكل الطين وتحرقه، فالنار خير منه، يقول: لم أفعل ذلك استكبارا عليك، ولا لأني كنت من العالين، ولكني فعلته من أجل أني أشرف منه**»

ابليس كان أول من قدّم حقه على حق الله في أن يطاع وقاس بعقله قياسا فاسدا جعله ينزل من مرتبة عالية كان فيها فأبلس لكن أريدك أن تفهم أن إبليس لم يرفض السجود استكبارا على الله أو صرح أن

حقوقه أعظم من حقوق ربه لكنه بمجرد رفضه أمرا إلهيا منطلقا من تعظيم نفسه واعترض على أمر من أوامر الله سبحانه من هذا المنطلق فطُرد من رحمة الله فهو على التحقيق صرح بالإستكبار على آدم وليس على الله

ومع الأسف هذا حال الكثيرين اليوم، يردُّون أوامر الله ويعلقون ردهم لأوامره بأن المشايخ شددوا عليهم وأن المشايخ لا يفهمون، وأنهم هم أفهم وأكثر ذكاء وفهما من هؤلاء المشايخ، والحقيقة أن أوامر الله موجودة في كتابه وسنة رسوله وأجمعت ،الأمة على العمل بها

وكذلك منكروا السنة الذين يردون سنة الصطفى ويزعمون أنهم أخذوا بالقرآن الكريم فقط، هم فعلوا هذا استكبارا على علماء الأمة سلفا وخلفا مثلما استكبر ابليس على آدم عليه الصلاة والسلام ، وكذلك كل من تأثر بالفكر الإنسانوي نظر إلى نفسه أو إلى جنس الإنسان نظرة تعظيم ومن ثم رفض كل ما جاء به أهل العلم ورده فرد دين الله بأكمله استكبارا مثل ابليس

فاخش على نفسك أن تعارض كلام الله ورسوله برأيك أن يكون مصيرك مصير ابليس

02- من أنت

يقول تعالى: أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ

قال ابن أبي شيبة في المصنف [35577]: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: **كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَخْطُبُنَا فَيَذْكُرُ بَدْءَ خَلْقِ الإِنْسَان فَيَقُولُ: خُلِقَ مِنْ مَجْرَى الْبَوْلِ مِنْ نَتِنٍ،فَيَذْكُرُ حَتَّى يَتَقَذَّرَ أَحَدُنَا نَفْسَهُ.**

لا يوجد أفضل من هذا الأثر عن الصديق لنبدأ به الكلام عن نقض الإنسانوية، صحيح! يا من خرجت من مجرى البول مرتين من أنت لتنكر ما اتفق عليه المسلمون لأنه خالف هواك ؟ من أنت كي تعارض برأيك النصوص وتنكر حد الرجم ؟ من أنت لتنكر حد الردة ؟ من أنت حتى تقول بكل وقاحة أنا ضد التعدد وأرى أن فيه ظلما للمرأة ؟ من أنت لتقول أنا لم أقتنع بالحجاب ؟ أنت من خرجت من مجرى البول مرتين، أنت الذي لو آلمتك ضرس سهرت ليلك كله، أنت الذي لو أصابك زكام خفيف جلست في الفراش أسبوعا، أنت

الذي إن أطال الله عمرك ستعود وحيدا وسيتحاشى الناس الكلام معك وسيضحك أحفادك استهزاءً بما تقول هذا هو أنت. فليس لك إلا ربك الذي قال: «وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ» فبعد أن كرمك تشكره بردّ شريعته وهو الذي ما كرمك إلا لأنه جعل لك عقلا لتتبعها

ومن الأمور العجيبة أنك تجد بعض المنتسبين إلى الملة ممن سُجنوا في سجون الثقافة الغربية يتبنون أفكارا إلحادية عن أصل الإنسان مثل قولهم " :نحن حثالة كيميائية "ثم تجده يتمحور حول هذه الحثالة كما سمّاها ويجعل حقوق هذه الحثالة أعظم من حقوق من خلقها وهذا لعمري تناقض فج وإسهال معرفي خطير وقد ناقشت بعض الشكّاك الذين غلب عليهم الوسواس عافانا الله وإياهم، قال لي أحدهم :كيف لله سبحانه أن يخلق كل هذا الكون لنا نحن ويسخر لنا كل هذه المخلوقات ، ثم هؤلاء أنفسهم تجد لديهم شبهات حول حد الردة وحول التعدد وحول رجم الزاني المحصن، فبالله عليكم كيف تعتقدون من جهة أنكم أقل من أن يسخر لكم الله بعض مخلوقاته

وأنكم أحقر من أن يكرمكم ثم في نفس الوقت تعظمون أنفسكم وتجعلونها أعظم من أن تعاقب على جرائمها ؟!

هذا التناقض هو ما عندما تغيب الأصول وتنحرف الغايات ويصبح الإنسان ينطلق من حقه وينتهي إليه

لذلك فلنعرف قدرنا إخوة التوحيد

03- ما الذي تمناه ورقة بن نوفل وأعطيته أنت ؟

يقول تعالىَ: فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ

أخرج البخاري في صحيحه [3] من حديث عائشة رضي الله عنها:

«فانطلقت به –الضمير عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم– خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم؟ قال:

نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي»

أريدكم بارك الله فيكم أن تتركوا كل الحديث وتركزوا في قول ورقة رضي الله عنه "وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا" يا الله ! ليس ورقة هو العجوز الهرم بل نحن العواجز.

من منا يا إخوة التوحيد له هذه الهمة في الذب عن الشريعة، ورقة رضي الله عنه تمنى أن يعود شابا صغيرا لا ليدرك العز الذي سيصل إليه المسلمون ولا ليدرك انتصار النبي على قومه ولا أن يدرك شيئا من الفتوحات ويحصل على الغنائم ولكنه تمنى أن يعود شابا ليؤذى في سبيل هذا الدين، أي إخلاص هذا ؟ وأي إيمان هذا؟

التوحيد لو غصنا فيه وفي معناه العملي لقلنا هو أن يهمل الإنسان أي حق له في مقابل حقوق الله، لا يري لنفسه حقا أمام حقوق ربه،

يتلاشى كلية أمام معبوده وهذا حرفيا ما صنعه ورقة، تمنى أن يعود لشبابه ليفني هذا الشباب في نصرة الحق

كم من واحد الآن لا يستطيع تحمل كلام الناس في سبيل أن يلتزم ويستقيم ؟ وكم من واحد آثر السلامة على أن يؤذى بكلام أو نظرات في سبيل إطالة لحية أو نهي عن منكر أو أمر بمعروف ؟

فتأملوا قصة ورقة الشيخ الكبير كيف تمنى أن يعود شابا ليؤدي حقوق الله عليه من نصرة نبيه وشريعته وأنتم شباب الآن فدونكم الميدان إخوة التوحيد ولا تصدنكم جعجعة العوام والطغام فقد لاقى الأنبياء ماهو أعظم ولا بد لورثتهم أن يصيبهم من ذلك الأذى نصيب.
فكونوا لهم ورثة بحق

04- توحيد الأسماء والصفات هل هو مبحث نظري فقط؟

يقول تعالى: وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ

قال ابن إسحاق في سيرته: حدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد، قال: **لقي أبا بكر سفيه من سفهاء قريش حين خرج من جوار ابن الدغنة وهو عامد إلى الكعبة فحثا على رأسه ترابًا، فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل، فقال له أبو بكر: ألا ترى ما يصنع هذا السفيه؟ فقال: أنت فعلت ذلك بنفسك. وهو يقول: أي رب ما أحلمك، أي رب ما أحلمك، أي رب ما أحلمك**

بعض الناس إذا ظُلموا أو أُخذ حقهم منهم نسمعهم يوقولون : «يا رب أنا ماذا فعلت لألقى هذا ؟» والعياذ بالله، والبعض يلحد ويترك الدين بالكلية طاعنا في عدل الله سبحانه وتعالى وقضائه

الأثر الذي أوردناه يعلمنا كيف نحقق التوحيد في عزّ تعرضنا للظلم ! يقول عبد الرحمن بن القاسم ابن حفيد الصديق أن أحد السفهاء وضع على رأس الصديق شيئا من التراب فلما اشتكاه الصديق لأحد الكبراء الذين مروا به لم يأبهوا لحال الصديق، فقال رضي الله عنه : أي رب ما أحلمك

موقف الصديق ههنا فيه تمام توحيد الله بأسمائه وصفاته لأنه في عز ما يرى نفسه مظلوما وهو أحق أن ينتصر له الله من الكفار وهذا فيما يرى البشر، لم يسلب ربه صفة العدل ولم يقل إنه بمجرد أني ظلمت لفترة من حياتي فالله ظالم تعالى الله عن ذلك وحاشا الصديق أن يقول مثل هذا، لكنه أرجع عدم نصرته إلى حلم الله سبحانه، وهذا من تمام توحيد المرء وبهذا كان الصديق أفضل البشر بعيد الأنبياء

ومازلت أذكر مرة حين ناقشت ملحدا في نهار رمضان من بعد صلاة الجمعة إلى بعد صلاة العصر وفي الأخير تبين لي أنه ألحد لأن حبيبته تركته، بل أزعم أن أغلب حالات الإلحاد في الوطن العربي وحتى في الغرب سببها حوادث حصلت لهم جعلتهم يحسون بالظلم وبدل أن يرجعوا هذا إلى حلم الله أو لأن ما ينتظرهم من العوض في الآخرة سيكون أضعاف ما لقوه من أذى في الدنيا -إن كانوا مسلمين- ذهبوا ليخرجوا من الملة بالكلية، وهذا من قلة العقل.

الفرق بين الصديق وبين هؤلاء أن الصديق رضي الله عنه وأرضاه لم يعظم حقوقه أكثر من حقوق الله، لم يجعل نفسه محور الكون إما أن أُنعم في هذه الدنيا وإما فإن الله غير موجود وغيرها من السفاهات التي نسمعها، كلا بل الصديق أعقل من هذا بكثير فهو مؤمن بحكمة الله وأنه سبحانه قد يجعل في الشر خيرا لا نعلمه ومؤمن بأن ربه حليم يمهل ولا يهمل وأنه متصف بالعدل سبحانه وإن ظهر للناس أنه لم

ينتصر للمظلوم فليس لأنه تركه بل لأنه حليم وسيأتي اليوم الذي يجازى الجميع فيه جزاء وفاقا

وفي هذا الأثر معنى لا ينتبه له الكثير فيما يخص توحيد الأسماء والصفات، الكثير يعتقد أن باب الأسماء والصفات هو باب نظري جدل لا علاقة له بحياتنا لكن صنيع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت لنا العكس من خلال عدة آثار من بينها هذا الأثر الذي أوردناه

فالصديق رضي الله عنه لما كان موحدا مؤمنا بصفات الله سبحانه كما جاءت في كتابه أثبت لله صفة الحلم وهذا الإثبات هو ما جعله يتجاوز ظلم المشركين له إذ لو كان يعبد إلها مُجرّدا من صفاته ويُرجع صفات الكمال الكثيرة لله إلى سبع صفات فقط ثم هذه السبع صفات لا يؤمن بها على وجهها الصحيح لما تسنى له أن يتصرف في هذا الموقف بسعة الصدر تلك، فاللهم احينا وأمتنا على التوحيد والسنة

05- لماذا اشتدّ الصديق في حروب الردة ؟

قال تعالى :وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓۖ

أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة قال : «**لَمَّا تُوُفِّيَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وكانَ أبو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْه، وكَفَرَ مَن كَفَرَ مِنَ العَرَبِ، فَقالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: كيفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وقدْ قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يقولوا: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، فمَن قالَهَا فقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ ونَفْسَهُ إلَّا بحَقِّهِ، وحِسَابُهُ علَى اللَّهِ فَقالَ: واللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَن فَرَّقَ بيْنَ الصَّلَاةِ والزَّكَاةِ، فإنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، واللَّهِ لو مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ علَى مَنْعِهَا قالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: فَوَاللَّهِ ما هو إلَّا أنْ قدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْه، فَعَرَفْتُ أنَّه الحَقُّ**»

سبحان الله هل هذا هو الصدّيق الليّن الرقيق الذي ما قرأ آيات من كتاب الله إلا وبكى ما الذي جعله يشتد كل هذه الشدة ؟ إنه تعظيم حقوق الله إخوة التوحيد.

قال: "واللَّهِ لو مَنَعُونِي عَناقا -وهي أنثى الماعز- وفي رواية عقالا -وهو الحبل- كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ علَى مَنْعِهَا" لو تركزوا هنا يا إخوة فإن الصديق لن يحصل على مال الزكاة ولن يدخل شئ من هذه الأموال لجيبه وكل هذه العضبة هي تعظيما لمحارم الله وحقوقه والزكاة هي حق الله سبحانه تؤخذ من الأغنياء وتعطى للفقراء

كم مرة غضبت لله ؟ كم مرة رأيت محارم الله تنتهك وغضبت غضبة لله، تخيل لو تعرضت لموقف أخذت فيه حقوقك وغضب لأجلك صديقك ودافع عنك كيف ستكون نظرتك له بعد هذا ؟ ولله المثل الأعلى، الله ليس بحاجة لغضبتك هذه ولن تزيد ولن تنقص من ملكه وعظمته شيئا لكنه يحب أن يرى عبده يغضب لأجله ذكر الإمامُ

أحمد: "ان الله –سبحانه– أوحى إلى ملَكٍ من الملائكة أن اخسف بقرية كذا وكذا، فقال: يا رب، كيف وفيهم فلان العابد؟ فقال: به فابدأ؛ فإنه لم يتمعَّرْ وجهه فيَّ يوما قط". فتأملوا إخوة التوحيد.

وفي هذا الأثر أيضا نقض لأصل إنسانوي عظيم وهو تصور بعض المتأثرين بالنزعة الإنسانوية أن اللين محمود بإطلاق وأن الشدة مذمومة بإطلاق وهذا مخالف لهدي النبي وأصحابه بل ومخالف لمقتضيات العقل والفطرة والتفكير السليم

الشدة واللين يحكم عليهما بناءً على السياق الذي استعملا فيه، فإذا رأيت شخصا فاسقا عاصيا مستهينا بدين الله فهذا سأشتد عليه وأرهبه كي يرتدع وإذا رأيت عاصيا يفعل المعصية وعينة مكسورة أمام ربه ومتأثم ومعترف بذنبه فهذا الشخص سيكون خطابي لينا

معه، أما أن نجعل اللين محمودا بإطلاق والشدة مذمومة بإطلاق فهذا مخالف للدين ومخالف لمقتضيات الفطرة السليمة والعقل

ولو نظرنا لصلح الحديبية لما جاء أربعة رجال الواحد تلو الآخر من قريش ليفاوضوا النبي صلى الله عليه وسلم للاحظنا أنه تعامل مع كل واحد من الأربعة تعاملا مختلفا عن غيره لاختلاف طبيعة كل شخص

وفي هذا السياق نذكر مثالا شائعا يتداوله الكثير عند الحديث عن طرق التعامل مع البشر فيقولون :"إذا أدخلت بيضة وحبة بطاطا في الماء المغلي فإن البضة ستصبح صلبة وأما البطاطا فستصبح لينة"

وفي هذا دلالة على أن انفس المعاملة لن تعطيك نفس النتائج بالضرورة لاختلاف طبيعة المتعامل معهم

06-ماذا لو تموت في النأنأة ؟

قال تعالى :مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ

قال ابن المبارك في الزهد أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ طَارِقَ بْنَ شِهَابٍ يَقُولُ: **قَالَ أَبُو بَكْرٍ : طُوبَى لِمَنْ مَاتَ فِي النَّأْنَاةِ. فَسَأَلْتُ طَارِقًا عَنِ النَّأْنَاةِ، قَالَ: أَرَاهُ عَنَى فِي جِدَّةِ الْإِسْلَامِ، أَوْ قَالَ: بَدْءِ الْإِسْلَامِ.**

الكثير من الإخوة إذا تكلموا عن الإسلام وجدتهم يتحدثون عن الأندلس ومجدها والدولة الأموية وعزها والعباسية وقوتها وتجد أوسطهم طريقة يحدثك عن عدل عمر رضي الله عنه وفتوحاته أو الخلافة الراشدة عامة أو عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكأن الإسلام جاء لتعمير الأرض لا لنوحد الله وكأن عمارة الأرض غاية وليس وسيلة !

وأصحاب هذا الخطاب متأثرون بفكرة الفردوس الأرضي، بأننا هنا لنعيش الرفاهية لا لنعبد الله ونسعى لنشر التوحيد لذلك نادرا اليوم ما نجد الشباب يتكلمون عن عمر وفقه سد الذرائع أو عن الصديق وشدته في حروب الردة وغيرته على الدين ولا عن شدة السلف في الرد على المخالف العقدي

وفي الحقيقة من أراد أن يعيش لدينه ويخدمه لا يجب أن تكون هذه هي نظرته للحياة، ولا يجب أن يخرج الآخرة من حساباته ففي كل خطوة يخطوها لا ينبغي أن تنفصل مشاهد الآخرة من مخيلته لأنه على التحقيق يعيش هنا من أجل أن ينجح في ذلك اليوم لا لأن يعيش الفردوس الأرضي هنا

وتأمل معي قوله تعالى: **{قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ}** جاء في تفسير ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «إِحْدى الحُسْنَيَيْنِ: فَتْحٌ أَوْ شَهادَةٌ.» فالفتح بالإنتصار على العدو أو الشهادة وهي الموت كلاهما سماهما الله بالحسنيين، وليس الفتح فقط كما يعتقد

البعض بل حتى الموت في سبيل الله ونيل الشهادة هذا إحدى الحسنيين، المسلم الموحد لا ينبغي أن يركز على الوسائل وينسى الغايات، فيركز على الدنيا التي هي وسيلة وينسى الغاية من وجوده هنا

فانظر في الأثر الذي أوردناه كيف غبط الصديق من مات في بدء الإسلام بالرغم أن هذا الذي مات لم يشهد الكثير من الإنتصارات والفتوحات لكن الأساس عند الصديق هو النجاة بالدين

06- مثال عمن مات في النأنأة

يقول تعالى :وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ

مصعب بن عمير رضي الله عنه كان من أوائل الذين أسلموا من الصحابة في مكة، وكان شابًا من أسرة غنية ومرموقة، معروفًا بوسامته وأناقة ملبسه. لما أسلم، عارضته أمه وأهله بشدة، حتى حرموه من المال والرفاهية التي كان يعيش فيها، لكنه ثبت على دينه.

أُرسل مصعب إلى المدينة (يثرب) قبل الهجرة ليعلم الناس الإسلام، فكان أول سفير في الإسلام، ونجح في دعوته حتى أسلم على يديه عدد كبير من الأنصار، منهم أسيد بن حضير وسعد بن معاذ.

شارك في غزوة بدر وأبلى بلاءً حسنًا، ثم في غزوة أحد، أين استُشهد وهو يحمل راية المسلمين. كان مثاله في التضحية والثبات، ومات ولم

يُوجد ما يكفن به جسده كاملاً، فكانوا إذا غطوا رأسه بدت رجلاه، وإذا غطوا رجليه بدا رأسه.

لم يشهد مصعب رضي الله عنه انتصارات المسلمين ولا فتح مكة ولا زمن الفتوحات بل إن إسلامه جعله يضحي بالكثير من أمور الدنيا، وما بلغنا أنه اشتكى رضي الله عنه، لم يقل: "لن أترك رغد العيش الذي أنا فيه وأصبح غفيرا بعدما كنت من خيرة شباب قريش" لكنه قاسى وصبر في سبيل هذا الدين، ماذا فعلت لدينك أنت أخ التوحيد ؟ أنا لا أطلب منك التخلي عن مكانتك الإجتماعية كما فعل مصعب ولا أن تترك كل مالك وأهلك، أريدك فقط أن تحمل هم هذا الدين بأن يكون مظهرك إسلاميا وتكثر سواد المسلمين بإظهار سمت النبي، أريدك أن تصلي صلواتك الخمس جماعة، أريدك أن تنهى عن المنكر ما استطعت وتصبر على رد الناس، ولا تجعل نفسك أكبر من أن تؤذى في سبيل هذا الدين الذي ضحى لأجله رجال قبلك بالغالي والنفيس في سبيل نصرته

مصعب لم يجعل حقوقه أعلى من حقوق الله، كن مثل مصعب رضي الله عنه

قصة مصعب بن عمير تعلمنا الإخلاص أيضا، الإخلاص الذي غاب تماما في زمن الإنسانوية وتحقيق الذات ولتختبر إخلاصك سل نفسك بعض الأسئلة منها :هل أنا مستعد لأن أطلب العلم الشرعي لله وحده وإن لم يعرفني أحد ؟ هل أنا مستعد ألو أنعم الله عليك بمال كثير أن أتصدق بالملايين في سرية تامة دون أن يعرف أحد ؟ لتعرف درجة إخلاصك راقب طاعات الخلوات عندك من ذكر وصلاة وصدقات خفية وغيرها فلا يوجد شئ طارد للنفاق مثلها

ولتتضح لك أهمية عبادة الخفاء ودلالتها على صدق إيمان المرء تأمل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم" :الطهور شطر الإيمان "لماذا كان الطهور شطر الإيمان ؟ لأن الطهارة لا يراقبك فيها أحد

فالإنسان المنافق قد يصلي بغير طهارة أو بجنابة لكن المؤمن وحده هو من يتكلف إسباغ الوضوء على أعضاء الوضوء، لذلك كان أفضل الأعمال إسباغ الوضوء على المكاره لأن المنافق لا يحتاج لأن يسبغ الوضوء على المكاره إلا إذا رآه الناس ولن يفعلها لله سبحانه

ففي زمن طغيان الإنسانوية نحن بأمس الحاجة أن نعمل لله وحده وأن نخلص أعمالنا

كان من دعاء الفاروق رضي الله عنه" :اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله لك خالصا ولا تجعل لأحد غيرك منه شيئا" فاللهم اجعل أعمالنا خالصة لك وحدك

07- إلى القائلين: "أشغلتمونا بجدالاتكم"، سابق فارس يرد عليكم

قال تعالى: وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ

وُلد سلمان في أصبهان في بلاد فارس، وكان والده دهقانًا (رئيسًا) لقريته. نشأ في بيئة مجوسية، وكان مكلفًا بإشعال النار المقدسة عندهم لكن، أثناء ذهابه لتنفيذ مهمة لوالده، مرّ بكنيسة نصرانية فاستوقفته صلاتهم وأعجب بها، فقرر أن يترك دين آبائه ويبحث عن هذا الدين الجديد. سافر إلى الشام، حيث التقى بقسيس كان يأمر بالصدقة ثم يكتنزها لنفسه، فغادره إلى قسيس آخر صالح أخبره عن نبي سيبعث في أرض العرب، وذكر له علامات نبوته من بينها أنه لا يأكل الصدقة وأن له خاتم النبوة

توجه سلمان إلى المدينة المنورة، وهناك وقع في الأسر وبيع كعبد لرجل يهودي. ثم علم بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم، فذهب إليه بهدية

من تمر، فرفض النبي أن يأكل منها قائلاً إنها صدقة، ثم عاد إليه بهدية أخرى فقبلها وأكل منها، ثم تعرف على خاتم النبوة في ظهره، فأسلم على يديه. ثم بعدها ساعده النبي صلى الله عليه وسلم ليعتق نفسه من العبودية

قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه تبرز لك عمق الإشكال الذي يعاني منه الشباب اليوم، بسبب التمركز حول الإنسان والنزعة الإنسانوية التي طغت علينا أصبح الشاب يكسل حتى عن البحث عما قد يكون سببا في نجاته عند الله، ويتذمر إذا رأى الإختلافات بين الطوائف وكأن الكتاب والسنة لم يبينا الحق !

شوف سلمان سابق فارس رضي الله عنه كيف كان باحثا عن الحق انتقل عند هذا وخدم عند هذا وهاجر إلى هذا واستُعبد عند هذا وكل ما فعله هنا في سبيل الحق الذي ينجيه عند ربه، فما بال شباب اليوم صاروا إذا ما سمعوا خلافا بين العلماء أو طلبة العلم يتباكون ويردون اللوم في العلماء ؟

في الحقيقة هذا ليس ورعا وإنما هذا نابع من الكسل عن البحث عن الحق والتحري، فالإختلاف كائن لا محالة وإلا لما أمرنا الله بالرجوع إليه وإلى رسوله حال التنازع، لكن الإشكال هو في كسل هؤلاء الذين يلقون اللوم على العلماء إذا ما رأوا خلافا لكسلهم عن البحث

لأن هؤلاء الشباب أنفسهم تجدهم يتجادلون جدالات طويلة جدا وقد يتشاتمون حول من سيحصل على الكرة الذهبية ومن من الفرق كان يجب أن يحصل على البطولة ومن المصارع الأفضل ويتجادلون في السياسة ويصححون أخطاء كبار السياسيين وهم جالسون في المقاهي ويفصلون في القضايا الجنائية وهم يتكلمون في الهاتف لكن إذا تعلق الأمر بالدين تجد الكل ادعى هذا الورع الزائف واتهم العلماء وطعن بهم

ولا شك أن هنالك جدالات في الأوساط العلمية يكون فيها الخلاف واسعا وكلا الطرفين بين الأجر والأجرين لكن توحد حالات لا يسوغ الخلاف فيها والمخطئ بين بدعة وكفر فلا يستقيم أن تأتي وتجعل

المخطئ كالمصيب وتنكر على الجميع في المسائل التي لا تحتمل إلا رأيا واحدا

قصة سلمان الفارسي تعلمنا أن الحق في الكثير من الأحيان يُطلب ولا يأتي إلينا سعيا، إذا رأيت خلافا لا تجلس وتندب حظك لكن ابحث وتعلم وارجع للكتاب والسنة وكلام السلف وستجد ضالتك بإذن الله وتعلمنا كذلك أن نحمد الله أن خلقنا وترعرعنا مسلمين ولم نضطر لأن نتحمل ما تحمله سلمان رضي الله عنه وغيره

08- خالد بن الوليد، عمرو بن العاص، وحشي

قال تعالى: وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ

مازلت أذكر ذلك الجندي اليهودي الإسرائيلي الذي أراد الدخول في الإسلام فاعترض عليه بعض شياطين الإنس، حتى قال بعضهم: "لو وجدته في الجنة لخرجت منها" والعياذ بالله

هذه العبارات الله يبارك فيكم ناشئة من كون هؤلاء عظموا حقوق البشر أكثر من تعظيمهم لحقوق الله، فجعلوا الخطأ في حق البشر لا يغتفر والأمر ليس كذلك يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ} فالخطأ الوحيد الذي لا يغتفر هو الشرك بل حتى المشرك إذا تاب يقبله الله فمن أنتم كي تردوا توبة من أخطأ في حقكم ؟

وفي هذا السياق نذكر ثلاث قصص لأشخاص أخطؤوا في حق الله وفي حق أخيار هذه الأمة ومع هذا لما تابوا قبلت توبتهم وحسن إسلامهم، فمنهم من سُمي سيف الله المسلول ومنهم من فتح مصرا ومنهم من قتل مسيلمة الكذاب

نبدأ بخالد رضي الله الذي ناور المسلمين في حركة ذكية يوم أحد وقتل منهم ما قتل لما جاء تائبا قبله النبي صلى الله عليه وسلم وصار فيما بعد سيف الله المسلول ونصر الله به الإسلام

وعمرو بن العاص الذي ذهب عند صديقه النجاشي في الحبشة وأغدقه بالهدايا وأراد أن يوغل صدره على المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة لأجل أن يسلمهم إياه، وبعد أن أسلم سأل النبي عما كان منه في الجاهلية فقال له النبي: "الإسلام يجب ما قبله" ثم حسن إسلام عمرو رضي الله عنه وكان قائدا فاتحا

ولدينا وحشي الذي قتل حمزة عم رسول الله وأخوه من الرضاعة الذي نصر الإسلام وهو على شركه ثم أسلم وأعزّ المسلمين بإسلامه،

فوحشي الذي قتل حمزة جاء للنبي تائبا وقبله النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لوحشي رضي الله عنه موقف مشرف يوم اليمامة بأن قتل مسيلمة الكذاب رأس الكفر في زمانه

فلاحظ لما لم تكن نزعة الإنسانوية طاغية على الصحابة كيف لم يعترضوا على إسلام أي أحد من هؤلاء رغم ما صنعوه بهم قبل إسلامهم، هذا لأن الصحابة يعلمون أن حقوقهم لن تكون أعظم من حقوق ربهم، وأن كل أذى تعرضوا له يزول في سبيل أن يُوَحّد الله سبحانه وما عند الله خير وأبقى

09- هل ابن عمر رضي الله عنهما طعن بالعلماء أم فرّق الأمة ؟

يقول تعالى:وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ

روى مسلم في صحيحه عن يحيى بن يعمر قال: **كانَ أوَّلَ مَن قالَ في القَدَرِ بالبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ، فانْطَلَقْتُ أنا وحُمَيْدُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ الحِمْيَرِيُّ حاجَّيْنِ، أوْ مُعْتَمِرَيْنِ، فَقُلْنا: لو لَقِينا أحَدًا مَن أصْحابِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَسَأَلْناهُ عَمَّا يقولُ هَؤُلاءِ في القَدَرِ، فَوُفِّقَ لنا عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ داخِلًا المَسْجِدَ، فاكْتَنَفْتُهُ أنا وصاحِبِي أحَدُنا عن يَمِينِهِ، والآخَرُ عن شِمالِهِ، فَظَنَنْتُ أنَّ صاحِبِي سَيَكِلُ الكَلامَ إلَيَّ، فَقُلتُ: أبا عبدِ الرَّحْمَنِ إنَّه قدْ ظَهَرَ قِبَلَنا ناسٌ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ، ويَتَقَفَّرُونَ العِلْمَ، وذَكَرَ مِن شَأْنِهِمْ، وأنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أنْ لا قَدَرَ، وأنَّ الأمْرَ أُنُفٌ، قالَ: فإذا لَقِيتَ أُولَئِكَ فأخْبِرْهُمْ أنِّي بَرِيءٌ منهمْ، وأنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، والذي يَحْلِفُ به عبدُ اللهِ**

بنُ عُمَرَ لو أنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فأنْفَقَهُ ما قَبِلَ اللَّهُ منه حتَّى يُؤْمِنَ بالقَدَرِ، ثُمَّ قالَ: حدَّثَني أَبِي عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ قالَ: ثم روى حديث حبريل المعروف

القدرية المذكورون في الأثر: كانوا يتقفرون العلم أي أنهم طلبة علم ومع هذا كفرهم ابن عمر لقولهم في القدر بل وذهب أبعد من هذا فقال: «لو أنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فأنْفَقَهُ ما قَبِلَ اللَّهُ منه حتَّى يُؤْمِنَ بالقَدَرِ» وهذا في دلالة على حبوط أعمالهم.

كم من عالم سوء اليوم يقول أقوالا يستحي أن قولها حتى الزنادقة، لا يُكفّر فقط لأن له مصنفات؟ أو لأن له دروسا ؟ فلم يمنع طلب العلم ابن عمر من تكفير القدرية ولم يجعل أعمالهم الصالحة سببا في زوال حكم التبديع عنهم

لكن اليوم تجد أحد المشتغلين بالعلم قد وقع في كفريات صريحة ولا يُكفر إما لتجتمع الأمة، ولا أدري أي أمة وأي اجتماع هذا الذي يكون مع الكفرة وإما لأنه نفعوا الأمة بمصنفاتهم، هؤلاء إن كانوا نفعوا الأمة كما تقول إلا أنهم قد أضروا بها في أعظم شئ وهو التوحيد، وليت شعري أي علم أتى به هؤلاء ولم يأت به الأوائل ؟

ولا يعلم صاحب هذا الطرح التمييعي أنه يعين على هدم الإسلام فقد قال غير واحد من السلف: «من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام» فانظر أيها المميع كم صاحب بدعة قد عظمت وكم أعنت على هدم الإسلام

يعلمنا أثر ابن عمر ألا نتمركز حول الإنسان ونتحاشى ألفاظ التكفير أو التبديع وأن نسقطها على من يستحقها، فكما أن تكفير الناس بغير حق ظلم عدم فكذلك عدم تكفيرهم إن استحقوا التكفير ظلم عظيم

،وينبغي أن يُعلم أن التكفير أو التبديع لا يُحمدان ولا يُذمّان لذاتهما فالتكفير إما أن يكون بحق أو أن يكون بغير حق ، إن كان بحق فهو محمود وإن كان التكفير بغير حق فهو مردود بلا شك، أما أن نجعل التكفير مردودا بإطلاق فيخشى على من كان هذا صنيعه أن يكفر هو بذاته

فلا نرضح لثقافة إنسانوية نافرة من الحكم على المخالف تحت غطاء الدين والورع

10- سعد بن أبي وقاص ومعاناة المسلمين/ الملتزمين الجدد

يقول تعالى: وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ

عندما أسلم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، غضبت أمه غضبًا شديدًا وكان بارًا بها قبل الإسلام، وأقسمت أن لا تأكل ولا تشرب حتى يرجع عن دينه. فقالت له: "والله لتدعن دينك الجديد أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فيتفطر فؤادك حزناً عليّ ويأكلك الندم على فعلتك التي فعلت وتعيرك الناس أبد الدهر

مكثت أمه على ذلك أياما حتى هزل جسمها وخارت قواها. فلما رآها سعد على هذه الحال قال لها: "يا أماه، إني على شديد حبي لك لأشد حباً لله ورسوله، ووالله لو كان لك ألف نفس فخرجت

منك نفسا بعد نفس ما تركت ديني هذا بشيء". فأذعنت أمه للأمر وأكلت وشربت على كره منها.

وهنا نزل قوله تعالى: **{وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ}**

من مظاهر النزعة الإنسانوية وتعظيم حقوق الإنسان أكثر من حقوق الله أن يطاع الإنسان في معصية الله، طبعا نحن هنا لا نتكلم عن حالة الإكراه التي قد تُلحق بالمرء مفسدة عظيمة لكن تجد البعض يطيع البشر في مهصية وهو في سعة من أمره، حتى وجدت البعض يحتفل بالمولد فقط لأن الدولة قننته وكم سمعنا عن حالات طلاق بسبب تدخل الوالدين وأمر ابنهما بتطليق زوجته، وهذا كله لوثة إنسانوية خبيثة

لا يُطاع إنسان فقط لأنه معظم عندك ولا لأنه صاحب سلطة ولا غيرها فالله أحق أن يطاع. قصة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من

تعالج من جهة مشكلة تسلط الوالدين ومن جهة تعالج تعظيم حقوق البشر أكثر من تعظيم حقوق رب العالمين، فالبعض لا يطيع والديه ابتداءً لأنه مأمور من الله بطاعتهما وإنما يطيع والديه لأن العرف أمر بهذا أو لأن لهما فضلا عليه، لأنه لو أطاعهما لأن الله أمره بطاعتهما فلن يعصي الله لأجلهما لأنه ما أطاعهما إلا لأجل الله فلن يعصي الله لأجلهما

12كيف تشارك في الإثم دون أن تشارك ؟

يقول تعالى :كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ

قال ابن أبي شيبة في المصنف: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: **مَا يَمْنَعُكُمْ إِذَا رَأَيْتُمَ الرَّجُلَ يَخْرِقُ أَعْرَاضَ النَّاسِ أَن لَا تُغَيِّرُوا عَلَيْهِ؟ قَالُوا**: **نَتَّقِي لِسَانَهُ**، **قَالَ**: **ذَاكَ أَدْنَى أَنْ تَكُونُوا شُهَدَاءَ**.

من صور تعظيم نفسك أكثر من تعظيمك لمحارم الله هو أن تجعل نفسك أعلى من أن تؤذى في سبيل الله، فتتوقف عن إنكار المنكر أو عن إطالة اللحية حتى لا يؤذيك.الناس بكلام أو نظرات

هذا الكلام كنّا قد ذكرناه سابقا، لكن ما سأضيفه ههنا هو أنك قد تأثم على عدم إنكارك للمنكر وإن كان سيلحقك شئ من الأذى الذي تستطيع احتماله. ففي الأثر الذي أوردناه سأل عمر جماعة من

الناس عن سبب تركهم إنكار المنكر على شخص يخرق أعراض الناس، فقالوا إنهم يخافون لسانه، فأجابهم عمر بأن السكوت على هذا الفعل يعتبر نوعا من الشهادة على الجريمة، أي أن السكوت يُعد مشاركة في الإثم

ويشهد لهذا قول الله سبحانه: **{كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ}**

ويشهد لأثر عمر رضي الله عنه آيات عديدة منها قوله تعالى: **{فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ}** فهؤلاء أصحاب السبت طائفة تحايلت على الله واصطادت يوم السبت وطائفة نهتهم وأنكرت عليهم وطائفة قالت **{وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ}** أي إذا كان هؤلاء سيهلكهم الله فما فائدة إنكاركم عليهم ؟! فقال الذين أنكروا المنكر **{قَالُواْ مَعۡذِرَةً**

إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ} أي أننا ننكر عليهما لنكون معذورين عند ربنا ولعلهم يهتدون اي لعل الله أن يهديهم بنا

فكانت النتيجة أن الله أهلك المتحايلين عليه وأهلك من لم ينكروا عليهم المنكر فقال :**{فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ }** أعلم أن في المسألة قولان للسلف لكن يبقى القول بهلاك الطائفة الساكتة له حظ من النظر، بل ويكفي أن الله لم يذكرهم وهذا الأمر بحد ذاته مرعب ، جاء في تفسير عبد الرزاق وتفسير الطبري وفي شواهد القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثني صاحب لي عن عكرمة قال :«دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما يوما وهو يبكي والمصحف في حجره، قلت جعلني الله فداك ما الذي يبكيك ؟

قال :هؤلاء الورقات

قال: فإذا هو في سورة الأعراف

فقال: أتعرف أيلة؟ ثم ذكر حديثهم في الحيتان بطوله، قال: صاروا فيه ثلاث فرق: فرقة أخذت الحيتان وفرقة نهت عنه واعتزلت وفرقة لم تأخذ ولم تنه، قال: ثم قرأ ابن عباس رضي الله عنهما: **{أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ}**

قال: أرى الذين نهوا قد نجوا وأرى الآخرين لم يذكروا بشئ»

فلاحظ بارك الله فيك كيف بكى ابن عباس رضي الله عنهما فقط لأن الذين سكتوا لم يذكروا

وكذلك قصة امرأة لوط التي لم تكون تفعل الفاحشة مع قوم لوط لكنها لم تنكر عليهم ورفضت الإنكار عليهم فقال سبحانه :**{إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ}** فانظر كيف أهلكها الله سبحانه مع قوم لوط لأنها وإن لم تشاركهم في الجريمة لكنها لما رفضت الإنكار عليهم عاقبها الله بعقابهم

توجد نماذج كثيرة لزوجة لوط عليه الصلاة والسلام تعيش بيننا والله المستعان

13.إسخاط الناس برضى الله

قال تعالى: أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ

كان خالد بن الوليد رضي الله عنه رجلا عسكريا بطلا كيف وهو سيف الله المسلول، ولهذا السبب وبعد فتح الشام تحديدا، بدأ الناس يفتتنون ببطولات خالد بن الوليد، حتى ظنوا أن النصر مرتبطًا به شخصيًا. فعزل عمر خالدا رضي الله عن الجميع خشية أن يضعف يقينهم بأن النصر من عند الله، وعين أبا عبيدة بن الجراح مكانه. وقد كتب عمر إلى الأمصار قائلاً:

«إني لم أعزل خالداً عن سخطة ولا خيانة، ولكن الناس فتنوا به، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع»

الخطوة التي أقدم عليها الفاروق إذا قرأها المسلم ستختلط عنده مشاعرة الحزن والإعجاب والخوف، الحزن على عزل خالد رضي الله عنه والإعجاب بجرأة عمر والخوف من كون هذه الخطوة لربما كانت ستكون سببا في هزيمة المسلمين

لكن لما يسمع المسلم المؤمن بهذه القصة، المسلم الذي لا يرى للبشر حقا أعلى من حق الله، سيعرف أن ما فعله عمر هو الصواب، وأن الحفاظ على توحيد الناس وهم حدثاء عهد بشرك خير لهم من النصر الذي قد يكون خالد سببا فيه، لذلك لما تعارض حق خالد رضي الله عنه في استلام القيادة وحق الله في أن يوحد ويُعلم أن النصر من عنده، قدّم عمر حق ربه، وأيقن أنه بتقديمه لحق الله على حقوق من سواه لن يضيعه ربه وهذا من تمام التوكل واليقين برب العالمين.

تعلمنا من قصة عزل الفاروق لسيف الله أن دين الله وحقه يجب أن يُقدما على حقوق غيره وإن كانوا أصحاب فضل

14-سيادة من نوع آخر

قال تعالى :لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا

أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي بكرة الثقفي قال: **لقد رأيتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ على المنبرِ والحسَنُ معَهُ وَهوَ يقبِلُ على النَّاسِ مرَّةً وعلَيهِ مرَّةً، ويقولُ: إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ اللَّهَ أن يُصْلِحَ بِهِ بينَ فِئتينِ منَ المسلمينَ عَظيمتينِ**

تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في عام 41 هـ، وهو حدث تاريخي مهم في

تاريخ الأمة الإسلامية، حتى سمي ذلك العام بعام الجماعة. لاجتماع المسلمين

طبائع الناس تختلف، فهنالك اللين وهنالك الشديد ولله في خلقه شؤون، لكن ما يتفق عليه الجميع أن هناك بعض المواقف التي وإن كانت ناتجة من طبيعة وسلوك أصحابها إلا أنك لا تستطيع إلا الإشادة بها

الحسن رضي الله عنه وهو هو تنازل عن الخلافة لصالح خال المؤمنين معاوية رضي الله عنه، نظرة الحسن كانت أوسع وأشمل فالناظر للمسألة بسطحية سيرى أن الحسن تنازل عن حقه لأجل معاوية لكن على التحقيق تنازل الحسن عن حقه لأجل الله وابتغاء مرضات الله بحقن دماء المسلمين، وهذا الفعل الذي أادم عليه الحسن لا يطيقه كل أحد

تعلمنا قصة الحسن رضي الله عنه أن الإنسان ليس له الدنيا فقط وأحيانا يحسن بالإنسان أن يضحي بشئ من حقه في الدنيا لله حتى ينال أضعافه في الآخرة

15-تسكت الآراء إذا تكلم النص

قال تعالى: وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا

جاء في البخاري من حديث عبد الله بن عمر أن عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عنْه قالَ لِلرُّكْنِ: **أَما واللَّهِ، إنِّي لَأَعْلَمُ أنَّكَ حَجَرٌ لا تَضُرُّ ولَا تَنْفَعُ، ولَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ اسْتَلَمَكَ ما اسْتَلَمْتُكَ، فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قالَ: فَما لَنَا ولِلرَّمَلِ إنَّما كُنَّا رَاءَيْنَا به المُشْرِكِينَ وقدْ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ، ثُمَّ قالَ: شيءٌ صَنَعَهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فلا نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ.**

أكثر الأمور التي يظهر فيها تعظيمك لحقوق ربك هي طاعوه واتباع رسوله، في هذا الحديث يعلم عمر رضي الله عنه أن هذا مجرد حجر لا يضر ولا ينفع وهذا رأيه ونظرته لكن هذا الرأي وهذه النظرة عارضها ما هو أقوى وهو فعل النبي صلى الله عليه وسلم فهنا ليس عليه إلا الإتباع فحقه في العمل برأيه سقط لما ظهر قول الشرع في المسألة

وهذه قاعدة عمرية نفيسة في التعامل مع كل ما استغربته نفسك من مسائل الشرع فكم نجد اليوم من بعض المسلمين ردا لأحكام خالفت هواهم أو خالفت السائد من ثقافة الغرب، وهؤلاء محجوجون بهذه القاعدة العمرية: حقي في الأخذ برأيي والعمل به سقط لما جاء قول الشرع فحق الله بأن يطاع مقدم على حقي في الأخذ برأيي

في زمن السلف كانوا إذا قالوا عن شخص أنه صاحب رأي فهذه تعتبر مذمة في حقه إذ أنه ترك الشرع القطعي وذهب لرأيه وذوقه الذي يخطئ ويصيب أما الآن فأصبح من هب ودب يُسأل عن رأيه والله المستعان

16-هل يجوز توقير من لا يعظم حقوق الله ؟

قال تعالى: لَّا تَجِدُ قَوۡمࣰا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

روى ابن سعد في الطبقات: **كان التابعي الإمام الأسود لاَ يُصَلِّي عَلَى أَحَدِهِمْ إِذَا كَانَ مُوسِرًا فَمَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ.**

طبعا هذا الفعل لو قام به أحدنا اليوم لقامت الدنيا ولم تقعد لكن انظر لخير القرون بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كانوا يتصرفون على من قصر في حقوق الله، كان الأسود رحمه الله لا يصلي على من كان قادرا على الحج ولا يحج.

في زمننا هذا كم من واحد سافر لكل بلاد العالم ولم يحج وإذا ذُكر الحج أمامه تباكى على الجياع والمساكين وذكر عبارة المنافقين تلك: "لقمة في بطن جائع خير من بناء جامع" وهذه كلمة حق أريد بها باطل لأنهم لا يوردونها إلا في سياق التزهيد من الطاعات وشعائر الدين كعيد الأضحى أو الحج

أثر الأسود رحمه الله يعلمنا أن من تعظيم حقوق الله ذم وهجر من لا يعظمها

17-ليس كل خلاف فتنة تجتنب

قال تعالى: سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ

روى ابن سعد في الطبقات [3250]: **أن سَعد بن أبي وقاص كَانَ يَقُولُ في الفتنة التي حصلت بين الصحابة: لاَ أُقَاتِلُ حَتَّى تَأْتُونِي بِسَيْفٍ لَهُ عَيْنَانِ، وَلِسَانٌ وَشَفَتَانِ. فَيَقُولَ: هَذَا مُؤْمِنٌ وَهَذَا كَافِرٌ**.

وقال البخاري في صحيحه [4728]: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبِي{**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا** ﴾ **هُمْ الْحَرُورِيَّةُ؟** **قَالَ: لَا ، هُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.**

أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا ، وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا: لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ.

وَالحَرُورِيَّةُ {الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ} وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمْ الْفَاسِقِينَ.

قال الشيخ أبو جعفر الخليفي في كتابه الصحيح المسند من آثار العشرة المبشرين بالجنة : وقد تقدم معنا في آثار علي أنه نزل قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا** ﴾ على الحرورية.

قلت: الحرورية هي فرقة من فرق الخوارج

في الأثر الأول تورع سعد عن الخوض في القتال أو حتى الكلام فيما جرى بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وهذا كان موقف عدد من الصحابة أيضا

أما في الأثر الثاني فقد أسقط سعد قوله تعالى: {**الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ**} على الحرورية

هذان الأثران يعالجان مشكلة عويصة تسربت إلى الداخل الإسلامي وهي جعل كل خلاف يقع بين المنتسبين للملة فتنة، فإذا أنكرت جماعة على جماعة آخرى بحق جعلها البعض فتنة يجب أن تعزل، وصنيع الصحابة يخالف هذا فليس كل خلال فتنة

الخلاف الذي وقع بين الصحابة كان فتنة وكان الأحوط اجتنابها وعدم الخوض فيها وهذا مافعله سعد رضي الله عنه أما الصراع مع

الخوارج فلا يوجد صحابي اجتنبه ولو بالكلام، فيجب على الإنسان أن يعرف كيف يزن الأمور ولا يتصرف بكانطية وحديّة ويجعل كل الأمور طالما دخلت تحت مسمى معين فيكون تصرفنا معها واحدا

اجتناب سعد للفتنة التي حصلت بين الصحابة ودخوله في فتنة الخوارج يعلمنا أن الصراعات بين المنتسبين للملة ليست على درجة واحدة، فأحيانا توجد صراعات يحسن بالمرء اجتنابها لخفاء الحق على أغلب الناس، لكن لما يكون الحق ظاهرا وتخالفه طائفة من المنتسبين للملة فوجب محاربتها والتوقف في هذه الحالة يسمى خذلانا لا ورعا

18-عائشة رضي الله عنها وفوبيا التصنيف المعاصرة

قال تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ

روى البخاري في صحيحه أن امرأة سَأَلْت عَائِشَةَ فَقالت: **ما بَالُ الحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ، ولَا تَقْضِي الصَّلَاةَ. فَقالَتْ: أحَرُورِيَّةٌ أنْتِ؟ قُلتُ: لَسْتُ بحَرُورِيَّةٍ، ولَكِنِّي أسْأَلُ. قالَتْ: كانَ يُصِيبُنَا ذلكَ، فَنُؤْمَرُ بقَضَاءِ الصَّوْمِ، ولَا نُؤْمَرُ بقَضَاءِ الصَّلَاةِ.**

فوبيا التصنيف مرض انتشر بين المنتسبين للملة، فتجد أحدهم ينكر عليك وصفك للفرق المخالفة، هذا أشعري هذا صوفي، هذا كذا، لكن السلف كانوا يسمون كل فرقة باسمها

أصحاب الورع الزائف البارد هؤلاء من يتورعون عن تسمية الفرقة المخالفة باسمها ليسوا أورع ولا أحرص على حفظ الدين من السلف ومع هذا ثبت عنهم كلام شديد في المخالف العقدي وتنفير منه

19-كيف أصبحنا نذم الورع والزهد ؟

قال تعالى: يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ

جاء في سير السلف لقوام السنة الأصبهاني عن صالح بن أحمد:

ودخلت على أبي يوماً من أيام الواثق والله يعلم على أي حالة نحن قد خرج لصلاة العصر وكان له لبد يجلس عليه قد أتى عليه سنون كثيرة حتى بلى فإذا تحته كتاب كاغد وإذا فيه: بلغني يا أبا عبد الله ما أنت فيه من الضيق وما عليك من الدين وقد وجهت إليك بأربعة ألف درهم على يدى فلان لتقضى بها دينك وتوسع على

عيالك وما هي من صدقة ولا زكاة وإنما هى شيء ورثته من أبي، فقرأت الكتاب ووضعته، فلما أن دخل قلت له يا أبه هذا الكتاب فاحمر وجهه وقال: رفعته منك، ثم قال: تذهب بجوابه فكتب إليه وصل كتابك ونحن في عافية، وأما الدين فإنه لرجل لا يرهقنا وأما عيالنا فهم في نعمة والحمد لله، فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل، فقال: ويحك لو أن أبا عبد الله قبل هذا الشيء ورمى به دجلة كان مأجوراً، فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك فرد عليه الجواب بمثل ما رد،فلما مضت سنة أو أقل أكثر ذكرها ، فقال : لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت.

رفض الإمام أحمد رحمه الله أن يأخذ مالا وهو في أمس الحاجة إليه.

أعلم أنك تقول الآن: وهل تريدنا يا عادل أن نصبح كلنا مثل الإمام أحمد في زهده وورعه ؟! وإن كنت أحب أن يكون كل الناس كأحمد رحمه الله إلا أن مقصدي من إيراد هذا الأثر هو الرد على بعض من ينكر على من كان هذا حاله من زهد وورع فإذا سمعوا قصة كقصة الإمام أحمد التي ذكرناها استنكر وقال هذا تشدد وتعنت وعلى التحقيق هذا ليس تشددا منهم وإنما القوم بلغوا مرتبة لم نبلغها نحن فالواجب علينا وإن لم نصل لما وصلوا إليه من الزهد والورع أن نغبطهم على حالهم

وهذا الإنكار على الزهاد نابع من حب الدنيا والنزعة الإنسانوية لدى هؤلاء فلو كان حب الآخرة وتعظيم الله هو الغالب على قلوبهم لما سمحوا لأنفسهم أن ينكروا على من نبذ الدنيا وراء ظهره وزهد في الدنيا وتورع

20-لستَ صغيرا !

قال تعالى: قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ

جاءِ في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي: قال المروذي : قال لي أبو سراج بن خُزيمة: **كنا مع أبي عبد الله في الكتاب، كان النساء يبعثن إلى المعلم : ابعث إلينا بابن جنبل ليكتب جواب كتبهم ، فكان إذا دخل إليهن لا يرفع رأسه ينظر إليهن. قال أبو سراج : فقال أبي وذكره. فجعل يعجب من أدبه ، وحسن طريقته. فقال لنا**

ذات يوم : أنا أنفق على ولدي وأجيئُهم بالمؤَدِّبين على أن يتأدبوا فما أراهم يفلحون ، وهذا أحمد بن حنبل غلام يتيم، انظر كيف يخرج وجعل يعجب

وجاء في عيون الأخبار لابن قتيبة: **مر عمر بن الخطاب بالصبيان وفيهم عبد الله بن الزبير، ففروا ووقف؛ فقال له عمر: ما لك لم تفر مع أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لم أجرم فأخافك، ولم يكن بالطريق ضيق فأوسع لك**

من مظاهر الإنسانوية استثقال تأديب الأطفال وتعليمهم الشرع والأدب بحجة أنهم ما زالوا صغارا، وهذا مخالف لهدي السلف فقد كان الأمصار يعودون أبناءهم على الصيام وهم صغار وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعليم أبنائنا الصلاة وهم أبناء سبع

أما اليوم فتجدهم يعودون البنت على اللباس العاري حتى تتعود عليه في كبرها وتجد الولد قد بلغ الخامسة عشرة من عمره وهو لا يصلي وهذا من البلاء

الأثر الأول فيه أن الإمام أحمد كان على صغر سنه متورعا عن النظر إلى النساء فكان لا يرفع رأسه إليهن، أما الأثر الثاني ففيه عبد الله بن الزبير ابن أخت عائشة وقوة شخصيته على صغر سنه وأنه لما لقي هو وأصحابه عمرَ فر الأصحاب وبقي عبد الله واقفا مكانه فسأله عمر عن سبب عدم هروبه منه مع الصبية فأجابه بكل ثقة: لم أفعل شيئا لأهرب ولم يكن الطريق ضيقا فأفسح لك، وهذا ما يجب أن نربي أولادنا عليه لأن الغالب على الشباب والصبيان اليوم هشاشة نفسية سببها النمط المعيشي الأنثوي السائد والله المستعان

21-حرية وليس انفلات

قال تعالى :قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ}** الآية:

لما بايعت هند بنت عتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمور من بينها ألا يزنين قال هند: رسول الله وهل تزني الحرة؟ قال: لا والله ما تَزْنِي الحُرة

ما قالته هند رضي الله عنها مخالف تماما لمقتضيات الإنسانوية الحديثة فعند الفكر الإنسانوي الحرية تقتضي الإنفلات أم عند الصحابيات فالحرية تشريف يقتضي تكليفا وكونك حرا لايعني أن تقع فيما يحلو لك من شهوات لأنك بهذا لم تصبح حرا بل أصبحت حيوانا، فعلى التحقيق من ينصاع لشهواته ليس حرا وإنما هو أسير لشهوته

لكن في ظل النزعة الإنسانوية لُبّس على الناس فصار الإنفلات حرية

22- محاربة الطاغوت بنَفَس إنسانوي

قال تعالى: وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ

أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري قال: **بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو يَقْسِمُ قَسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ –وهو رَجُلٌ مِن بَنِي تَمِيمٍ– فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، اعْدِلْ، فَقالَ: ويْلَكَ! ومَن يَعْدِلُ إذَا لَمْ أَعْدِلْ؟! قدْ خِبْتَ**

وخَسِرْتَ إنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ. فَقالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لي فيه فأضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقالَ: دَعْهُ، فإنَّ له أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مع صَلَاتِهِمْ، وصِيَامَهُ مع صِيَامِهِمْ، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ

من خلال النظر إلى بعض الذين يُكفرون بمطلق الحكم بما أنزل الله ويزعمون محاربة الطواغيت الذين يحصرونهم حصرا في الحكام تجدهم في المقابل لا يكفرون فئات طاغوتية أخرى حكمت بغير ما أنزل الله

فالمتأمل في حالهم يعلم يقينا أنهم يحاربون من يسمونهم طواغيتا بدافع حقوقي وبنفس إنسانوي وإن ادعوا الجهاد وانتسبوا إلى الشريعة وأول هذا الكلام لما أنظر إلى حالهم وتعاملهم مع الطوائف المنحرفة عقائديا

فتجد هؤلاء يكفرون الحاكم بمطلق الحكم بما أنزل الله بالرغم من الأحاديث الكثيرة التي فيها الأمر بوجوب طاعة الحاكم الجائر والجائر لم يحكم بكتاب الله قطعا فتحايلوا على هذه النصوص وأتوا بتفريق بدعي بين من حكم في مسألة أو مسألتين ومن أتى بتشريع وهذا التفريق بدعي لم يسبقهم إلبه أحد، ونحن هنا لا نتكلم عمن يرى شرعه أفضل من شرع الله فهذا كافر وإنما نتكلم عمن حكم بغير الشرع مع اعتقاده أن حكم الله أفضل من حكمه فهذا مرتكب لكبيرة لكنه لا يكفر لكن القوم يكفرون مطلقا

ثم تجدهم مع الطوائف البدعية الكلامية التي تصرح أن حكمها أفضل من حكم الكتاب والسنة وتصرح بأنها لا تأخذ عقيدتها من الأحاديث وتصرح أن ظاهر نصوص الصفات كفر وتصرح أن القرآن وحده لا تحصل به الهداية ويجب النظر في الأدلة الكلامية وعبدوا القبور وغيرها من الأمور، بعد كل هذا تجد من يتشدق بتكفير الطواغيت ومحاربتهم لا يحرك ساكنا أمام هؤلاء أليس تقديم العقل على النقل الذي صاغه المتكلمون طاغوتية ؟ لماذا لا تكفرونهم

؟ أليس من يقول هذا الكلام بأن العقل مقدم على النقل لم يحكم بما أنزل الله ؟ لماذا لا يسمى هرؤلاء طواغيت بل ويُجعلون أيمة والطعن فيهم كفر ؟ أنا أقول لك

لأن هؤلاء لا علاقة لهم بمعيشة الناس لا يؤثرون في الوضع الإقتصادي للبلاد ولا علاقة لهم ببطون الناس لذلك لا طائل من تبديعهم أو تكفيرهم لكن التبديع والتكفير واستخدام الدين كورقة رابحة يكون ضد من يمس حقوقنا الدنيوية

ويجتنبون الصدام مع الطوائف المخالفة عقديا لأنهم يحتاجونها لتكثير سوادهم في محاربة من يسمونهم طواغيتا فهم لا مشكلة لديهم أن يجتمعوا مع طاغوت عبث بالعقيدة لمحاربة طاغوت مس حقا من حقوقهم الدنيوية وحق الله أحق أن يحفظ

أعلم أن هنالك لعضا ممن لديهم موقف معاد للحكام وللطوائف المخالفة على حد سواء ، هذا النوع يناقش علميا ونبين له تأصيل أهل السنة والجماعة والسلف في الحكم بغير ما أنزل الله ، أما من يحارب طاغوتا ويجعل طاغوتا آخر إمام فهذا سفيه يُبيّن له تناقضه قبل أن يُخاض مع في أصل المسألة

23- التلازم المُتوهم بين رضى الله وسِعة الرزق

قال تعالى: وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ

قال ابن المبارك في الزهد[510]: أخبرنا شُعبة بن الحجاج عن سعد بن إبراهيم عن أبيه: **أن عبد الرحمن بن عوف أُتي بطعام وكان**

صائما، فقال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني وكفِّن في بردته إن غُطي رأسه بدت رجلاه وإن غُطّت رجلاه بدا رأسه ثُمّ بُسط لنا من الدنيا الدنيا ما بسط أو قال: أعطينا من الدنيا ما أُعطينا وأخشى أن تكون حسناتنا قد عُجلّت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام

كنا قد تكلمنا في فصل سابق عن الموت في النأنأة أو في بداية الإسلام ومثلنا عليه بقصة مصعب بن عمير رضي الله عنه وقد نبهت أن المقصود ليس الموت بالضرورة وإنما المقصود عندي من ذكر هذا كله أن أريك أن من عمل لله ولم يحصل على ثواب ماعمله في الدنيا فإن الله قد ادخر له ذلك في الآخرة.

لكن أثر عبد الرحمن بن عوف هنا أردت التنبيه من خلاله على شئ آخر وهو أن إنعامك في الدنيا لا يعني ضرورة أن الله قد رضي عنك كما يعتقد البعض

نجد بعض الفساق يسجد على المسرح وسط الراقصات ناسيا أن هذا قد يكون استدراجا من الله، تخرج فاسقة أخرى بعد أن حقق فيلمها الذي زنت فيه إيرادات عالية وتقول هذا بفضل الله وكأن الله سبحانه راض عما تفعله، ويضع هؤلاء المجرمون أنفسهم في منزلة لم يضع نفسه فيها حتى صاحبة رسول الله، فهاهو عبد الرحمن بن عوف، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبُشر بالجنة وجاهد في سبيل الله وأوذي في سبيله ومع هذا خاف أن تكون لقمة سيفطر بها بعد صيام يوم طويل من تعجيل الله له حسناته في الدنيا، أليست هذه وقاحة أن تنزل نفسك منزلة لم ينزلها حتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!

وهذا من زبالات الفكر الإنسانوي الذي يتمحور حول الإنسان فيحسب هؤلاء أن الله خلقهم لينعمهم ومهما عملوا لن يعاقبوا فقط لأنهم بشر !

ومن هنا ننبه على مسألة وهي أن ليس كل نعيم يعني رضي الله وليس كل تضييق في الدنيا يعني أن الله ساخط على صاحبه، فالله قد ينعم الكافر ويضيق على المؤمن وهذا ليس معناه أنه سبحانه أحب الكافر وأبغض المؤمن فالمعيار عند الله الآخرة ليس الدنيا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء" وقال صلى الله عليه وسلم: أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل" وهذا فيه رد على بعض المرجفين الذين يأتونك بصورة لبلد أوروبي كافر متطور دنيويا وصورة لبلد مسلم فقير ويعمل مقارنة بائسة بين الصورتين، وكأن الله وعد من يؤمن به بالفردوس الأرضي ! والله أصلا يقول سبحانه: **{أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ}**

وليُعلم أن الأيام دول بين الناس يوما لك ويوم عليك ولو كان الإيمان بالله يقتضي ضرورة الغنى والإزدهار لصار جميع الناس مؤمنين

فخلاصة الموضوع إذا نعّم الله العابد الزاهد المستقيم فهذا ثواب له على أعماله الصالحة يقول تعالى :**{فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ**

غَفَّارًايُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارًاوَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرًا}

وإذا رأيته مبتلى فهذا رفعة لدرجاته إذا صبر لقوله تعالى: {وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ}ا

وإذا رأيت الكافر منعما فهذا استدراج لقوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ} وقوله تعالى {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ}ا

وإذا رأيت الكافر مبتلى فاعلم أنه عقاب من الله، قال تعالى: {ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ}ا

واعلموا بارك الله فيكم أن الله أعلم أين يجعل نعيمه وأين يجعل عذابه: {لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ}

24- أهم سبب في فشو الإنسانوية

يقول تعالى: قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه "شواهد القرآن": ثنا محمّد بن عُبيد، عن هارون بن عَنتَرَةَ، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه قال: **أَصَبْتُ أنا وعَلقمه صحيفة، فانطلقنا بها إلى ابن مسعود رضي الله عنه وقد زالَتِ الشَّمسُ أو كادَتْ تزولُ، فَجَلَسْنا**

بالباب. فقال للجارية: انظري من بالباب ؟ فقالت: عَلقَمة والأسود، فقال: ائذني لهما. فدَخَلْنا فقُلنا: هذه صحيفةٌ فيها حَديثُ حَسَنٌ، فقال: هاتها، يا خادم هاتي الطَّسْتَ واسكبي فيه ماء. فجعلَ يَمحوها بيدِه، ويقول: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ} فقلنا: انظُرْ فيه، فإنّ فيها حديثًا عجيبًا. فجعل يمحو ويقول: إنَّ هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقُرآن، ولا تَشغَلوها بغَيرِه

وجد علقمة والأسود وهما من تلاميذ ابن مسعود رضي الله عنه صحيفة فيها بعضا من كلام أهل الكتاب فمحاه عبد الله بن مسعود وهو يقول: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ}، علق شيخنا عبد الله الخليفي على هذا الأثر قائلا: "التحديث عن أهل الكتاب أجازه النبي صلى الله عليه وسلم لكن فعل ابن مسعود ههنا كان لتأديبهم وجعلهم يأخذون علوم المسلمين الأصلية قبل أخذ علوم أهل الكتاب"

ومن هنا ننبه أن من أهم أسباب تفشي الفكر الإنسانوي الذي جعل المسلمين يعظمون حقوقهم أكثر من تعظيم حقوق الله هو اطلاعهم على كتب الغرب دون التحصين الكافي، فتجد البعض لا يحسن قراءة الفاتحة ثم يغوص في كتب التنمية البشرية التي فيها من مخالفة الشرع ما الله به عليم ثم يدخل على كتب الزندقة المسماة كتب الطاقة إلى أن يتشرب علوم الكفرة وهو ليس له من علوم دينه نصيب ثم يأتي ويستنكر أمورا في الدين لا لأنها محل استنكار حاشى دين الله أن يكون كذلك ولكن لأن صاحبنا يقرأ الدين بعين الغرب الكافر فيحاكم دين الله المنزل من السماء إلى ثقافة غربية أصّل لها أناس نشؤوا في الزندقة

المعرفة وحب الاستطلاع لا يحمد لذاته بل قد يكون مذموما في أحيان كثيرة إذا صدك عن سبيل الله

25-لماذا سبق عمر وتأخر أصحابه ؟

قال تعالى: قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ

لماذا أسلم عمر باكرا وتأخر باقي أقرانه ؟ لو نظرنا إلى خيرة شباب مكة زمن البعثة لزجدنا عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهم، لماذا سبق عمر خالدا عَمرا ؟ الجو اب هو الإستقلالية، هذه الإستقلالية التي حرمتنا منها الإنسانوية

من مظاهر الإنسانوية والحداثة التحضين على الشاب والمبالغة في استصغاره حتى يصبح هشا لا يجرؤ على أخذ أبسط القرارات في حياتها، فتجد رجلا في في السابعة عشرة جالسا في قسم 8 ساعات يوميا وامرأة توبخه وربما صفعته وأذلته فقط لأنه تكلم أو ضحك في القسم، أنى لهذا الشخص أن يصبح رجلا ؟!

قديما زمن الصحابة وإن لم تكن الإنسانوية فاشية لكن لا يخلو زمن من مظاهر هذا الفكر فنجد عمر رضي الله عنه عكس صاحبيه رضي الله عنهما كان مستقلا عن والده عكس خالد وعمرو اللذان كانا لهما ارتباط بوالديهما سواء ماديا أو من جوانب أخرى.

وهذا ما دفع عمر رضي الله عنه لقبول الحق أسرع من الآخرين لأنه ليس لديه ما يخسره وليس لأحد أن يلوي ذراعه بشئ

لذلك حاول أن تستقل حتى يسهل عليك قبول الحق وكم رأينا من أُناس يكابرون الحق مخافة فقدان منصب أو شئ من متاع الدنيا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم